الترميز الدولي / ISSN (P) :2710-2653 تاريخ استلام البحث : 2026/3/2
ISSN (E) :2960-253X / تاريخ قبول البحث : 2026/4/30
رقم الايداع الوطني / 2375 /2019 تاريخ النشر : 2026/6/30

الدبلوماسية الناعمة للقوى المتوسطة: تركيا، قطر، الإمارات (دراسة مقارنة)

Soft Power Diplomacy of Middle Powers: Turkey, Qatar, UAE – A Comparative Study

م.م. علياء محمد كاظم العاملي

Alyaa Mohammed Kadhim Alamilli

الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياسية

alyaaalamilli87@uomustansiriyah.edu.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals
https://iasj.rdd.eedu.iq/journals/journal/view/229

الملخص

تتناول هذه الدراسة توظيف القوى المتوسطة — تركيا وقطر والإمارات — لأدوات الدبلوماسية الناعمة في تعزيز نفوذها الإقليمي والدولي خلال الفترة 2000–2024، مستندةً إلى مناهج وصفية وتحليلية ومقارنة. وتنتهي الدراسة إلى أن هذه الدول وظّفت الدبلوماسية الناعمة بصورة ممنهجة ومتصاعدة بوصفها استراتيجيةً تعويضية لمحدودية قوتها الصلبة، عبر أدوات ثقافية وإعلامية وتعليمية وتنموية متكاملة، وإن تباينت نماذجها بحسب هوية كل دولة وأولوياتها الاستراتيجية.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية الناعمة، القوى المتوسطة، القوة الناعمة، تركيا، قطر، الإمارات.

Abstract

This study examines how middle powers — Turkey, Qatar, and the UAE — have employed soft power diplomacy tools to enhance their regional and international influence during 2000–2024, drawing on descriptive, analytical, and comparative methodologies. The study concludes that these states have systematically deployed soft power as a compensatory strategy for their limited hard power, utilizing integrated cultural, media, educational, and developmental tools, albeit with variations according to each state's identity and strategic priorities.

Keywords: Soft Power Diplomacy, Middle Powers, Soft Power, Turkey, Qatar, UAE.

المقدمة

أولاً: الإطار التعريفي للموضوع وأهميته: شهد النظام الدولي منذ بداية الألفية الثالثة تحوّلات بنيوية عميقة أضفت رسماً جديداً لمعالم القوة ولأولويات السياسة

الخارجية للدول. ففي وقت كانت القوة الصلبة — بجميع صورها العسكرية والاقتصادية — تحكم معادلات التأثير عبر عقود طويلة من المنافسة الدولية؛ أما اليوم، فتسعى الدول إلى إيجاد طرق جديدة للحصول على مصادر تأثير أكثر استدامةً وأقل كلفةً. وقد أدى هذا التحوّل إلى رواج فكرة «القوة الناعمة» التي صاغها جوزيف ناي، والتي أصبحت من أكثر المفاهيم استخداماً في أدبيات العلاقات الدولية خلال الثلاثين عاماً الماضية.

وفي هذا السياق، برزت دولٌ أُطلق عليها اسم «القوى المتوسطة»، وهي دول أكبر من أن تُعدَّ صغيرة، وأصغر من أن ترقى إلى مصاف القوى الكبرى. وتمثل تركيا وقطر والإمارات العربية المتحدة نماذج بارزة لهذه القوى التي كيّفت أدوات الدبلوماسية الناعمة لملاحقة أهداف طموحة على المستويين الإقليمي والعالمي. وتكتسب دراستها المقارنة قيمةً علمية راسخة تتجلى في ندرة الدراسات العربية التي تجمع الحالات الثلاث في إطار تحليلي موحّد.

ثانياً: إشكالية البحث: تنطلق هذه الدراسة من إشكالية محورية تتمثل في التساؤل الآتي: كيف توظّف القوى المتوسطة — ممثَّلةً في تركيا وقطر والإمارات — أدوات الدبلوماسية الناعمة لتعزيز نفوذها الإقليمي والدولي، وما مدى فاعلية هذا التوظيف في تحقيق أهدافها الاستراتيجية في الفترة الممتدة بين عامَي 2000 و2024؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية: ما الأطر النظرية التي تُفسّر لجوء القوى المتوسطة إلى الدبلوماسية الناعمة بديلاً استراتيجياً؟ وما الأدوات الناعمة الأكثر توظيفاً في كل نموذج من النماذج الثلاثة؟ وما أوجه التشابه والاختلاف في التجارب الثلاث على المستوى النظري والتطبيقي؟ وكيف تؤثر الهوية الأيديولوجية على اختيار أدوات الدبلوماسية الناعمة وتوجيهها؟

ثالثاً: فرضيات البحث: الفرضية الرئيسية: تلجأ القوى المتوسطة — كتركيا وقطر والإمارات — إلى توظيف أدوات الدبلوماسية الناعمة بصورة ممنهجة ومتصاعدة بوصفها استراتيجيةً تعويضية عن غياب ثقل القوى الكبرى، مما يُمكّنها من توسيع دوائر نفوذها بما يتجاوز حجمها الفعلي في النظام الدولي.

رابعاً: أهداف البحث ومبرراته العلمية: تسعى هذه الدراسة إلى: استيعاب الأُطر النظرية لمفهومَي الدبلوماسية الناعمة والقوى المتوسطة وتركيبها في إطار تحليلي متكامل؛ ورصد أدوات الدبلوماسية الناعمة لكل من تركيا وقطر والإمارات وتحليل آليات توظيفها؛ وإجراء مقاربة مقارنة منهجية بين التجارب الثلاث تتجاوز الوصف إلى التفسير والتقييم؛ واستشراف مستقبل الدبلوماسية الناعمة للقوى المتوسطة في ضوء التحولات الراهنة في النظام الدولي.

خامساً: المنهجية والحدود: يستند البحث إلى ثلاثة مناهج متكاملة: المنهج الوصفي في رصد الظاهرة وتتبع ملامحها في الحالات الثلاث، والمنهج التحليلي في تفكيك الأدوات الناعمة ودراسة آليات اشتغالها، والمنهج المقارن بوصفه العمود الفقري للدراسة. وتمتد الحدود الزمانية من عام 2000 حتى 2024، بينما تشمل الحدود المكانية تركيا وقطر والإمارات مع رصد امتدادات نفوذها الإقليمي والدولي.

المبحث الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للدبلوماسية الناعمة والقوى المتوسطة

المطلب الأول: مفهوم الدبلوماسية الناعمة — الأصول والتطور

أولاً: مفهوم القوة الناعمة عند جوزيف ناي

تبلورت فكرة القوة الناعمة على يد البروفيسور جوزيف ناي في مؤلَّفه Bound to Lead: The Changing Nature of American Power عام 1990، حين حدّد نوعاً من القوة لا يعتمد على الإكراه، بل يروّج للجاذبية والإقناع؛ بحيث تحصل

الدول على النتائج التي تريدها دون تهديد أو ضغط.[1] ولم يبلغ المفهوم أقصى نضجه النظري إلا في مطلع الألفية الثالثة، حين أصدر ناي مؤلَّفه الأشهر Soft Power: The Means to Success in World Politics عام 2004، مُعرِّفاً القوة الناعمة بأنها «القدرة على الحصول على ما تريد من خلال الجاذبية بدلاً من الإكراه أو المدفوعات»، مستنداً إلى ثلاثة موارد رئيسية: الثقافة حين تكون جاذبةً للآخرين، والقيم السياسية حين تُطبَّق فعلاً داخلياً وخارجياً، والسياسة الخارجية حين تُعدّ مشروعةً وذات صدقية أخلاقية.[2]

ومن أبرز ما يُميّز هذا التعريف أن ناي يشترط أن تكون القوة الناعمة ظاهرةً علائقية تُقاس بمدى تأثيرها في سلوك الدول الأخرى، لا شيئاً يمتلكه صاحبها بمعزل عن التفاعل مع الآخرين.[3] وقد أسهمت هذه القراءة في دفع الباحثين إلى توسيع الدائرة لتشمل «الدبلوماسية العامة» بوصفها الأداة الرئيسية للقوة الناعمة، إذ إنها الآلية التشغيلية التي تُحوّل القوة الناعمة من مخزون إمكانات إلى قدرة تأثير فعلية.[4] وفي عام 2011، تجاوز ناي ثنائية القوة الصلبة/الناعمة باقتراحه مفهوم «القوة الذكية» الجامعة بين النوعين وفق متطلبات السياق.[5]

ثانياً: التمييز بين القوة الصلبة والناعمة والذكية

تُميَّز أنواع القوة بحسب آليات التأثير؛ فالقوة الصلبة تعتمد الإكراه العسكري والضغط الاقتصادي عبر العقاب أو التهديد أو الحوافز المادية. بينما تعمل القوة الناعمة على مستوى أعمق عبر الإدراك والقيم والتفضيلات، إذ لا تُفرض الغايات بالقسر بل تُحقَّق من خلال اتفاق طوعي. أما القوة الذكية فهي مقاربة هجينة تتأرجح بين الأداتين وفقاً لاحتياجات السياق، وتتمثل في جوهرها في القدرة على تشخيص الأداة الأكثر فاعلية في اللحظة المناسبة.[6]

ثالثاً: أدوات الدبلوماسية الناعمة وآليات اشتغالها

تنتشر أدوات الدبلوماسية الناعمة على أربعة محاور متقاطعة: المحور الثقافي القائم على تعزيز اللغة والفنون وإنتاج وسائل الإعلام؛ والمحور التعليمي المتمثل في المنح الدراسية والجامعات في الخارج؛ ومحور الإعلام عبر القنوات الفضائية والمنصات الإلكترونية؛ ومحور التنمية الاقتصادية عبر المساعدات الخارجية وشراكات التنمية.[7] وقد لاحظ الباحث الكندي براين هوكينغ أن الحد الفاصل بين هذه الأدوات بات يتلاشى في السياسة الحديثة بفعل الدبلوماسية متعددة المستويات.[8]

المطلب الثاني: نظرية القوى المتوسطة في العلاقات الدولية

يفتقر مفهوم «القوى المتوسطة» في الأدبيات الأكاديمية إلى تعريف مشترك؛ إذ يستخدم المنهج الكمي مؤشرات قابلة للقياس كحجم السكان والناتج المحلي الإجمالي والإنفاق العسكري، فيما يعالج المنهج السلوكي كيفية تصرّف الدول داخل النظام الدولي. وقد حدّد أندرو كوبر وزملاؤه ثلاث خصائص سلوكية تميّز القوى المتوسطة: الميل إلى التعددية، والاستعداد للوساطة التفاوضية، والاتجاه إلى المؤسسية الدولية لضمان النفوذ.[9]

ويُميّز إدوارد جوردان بين القوى المتوسطة التقليدية — كأستراليا وكندا والنرويج — الجزء من النظام الدولي الليبرالي؛ والقوى المتوسطة الصاعدة — كالبرازيل وجنوب أفريقيا والهند — الساعية إلى مراجعة بعض قواعد ذلك النظام. وتنتمي تركيا وقطر والإمارات إلى هذه الفئة الثانية بسلوكياتها التحديثية والتنافسية.[10]

وجد روبرت كوكس أن للدول المتوسطة سمات سلوكية مشتركة: تؤكد على أهمية تشكيل تحالفات مع القوى الكبرى، وتركز على قضايا متخصصة بدلاً من التوسع

الأفقي المكلف، وتسعى إلى شرعية دولية عبر الانخراط في قضايا السلام والتنمية وحقوق الإنسان.[11] وفي السياق العربي، لاحظ محمد السيد سليم أن عدداً من الدول العربية بات يُصوّر نفسه قوةً إقليمية وسيطة تستخدم الموارد المادية والرمزية معاً لاكتساب نفوذ يتجاوز محيطها الجغرافي.[12]

المطلب الثالث: العلاقة بين القوى المتوسطة والدبلوماسية الناعمة

تُظهر الأدبيات علاقةً بنيوية لا عرضية بين تصنيف الدول كقوى متوسطة وبين ميلها إلى استخدام أدوات القوة الناعمة. فالقوى المتوسطة تقع في مأزق جيوستراتيجي: أضعف من أن تنحني، وأقوى من أن تتمكن من إعادة تشكيل الواقع بالقوة الغاشمة. ومن ثم تصبح القوة الناعمة — كما يسميها ناي — «مُضاعِفاً للقوة»: الأداة التي بوسع دولة من خلالها أن تعزّز أثر مواردها المحدودة في الساحة الدولية.[13]

يبني البحث تحليله المقارن على ثلاثة نماذج نظرية: أولاً نموذج الهوية الاستراتيجية الذي يذهب إلى أن اختيار أدوات الدبلوماسية الناعمة يعكس الهوية التي تستدعيها الدولة لنفسها دولياً. وثانياً نموذج فجوة–الفرصة الذي يربط ذروة الدبلوماسية الناعمة بتحولات إقليمية كبرى كالربيع العربي 2011 والأزمة الخليجية 2017–2021. وثالثاً نموذج التكامل الأداتي الذي يُقدّم الدبلوماسية الناعمة بوصفها عنصراً تكاملياً مع القوة الصلبة لا بديلاً عنها.[14]

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية للحالات الثلاث

المطلب الأول: الدبلوماسية الناعمة التركية

أولاً: المرجعية الفكرية — داود أوغلو والعمق الاستراتيجي

لا يمكن فهم الدبلوماسية الناعمة التركية دون إدراك النموذج الفكري الذي وضعه أحمد داوود أوغلو في مؤلَّفه Stratejik Derinlik (العمق الاستراتيجي)، إذ يذهب إلى أن تركيا دولة محورية تمتلك موقعاً جيوستراتيجياً فريداً يستدعي سياسة خارجية متعددة الاتجاهات تستثمر في إرثها التاريخي والثقافي والديني.[1] وقد أسهم هذا التوجه في تشكيل ما يُصطلح عليه بـ«النيو–عثمانية»، بوصفها أداة قوة ناعمة تستند إلى ذاكرة تاريخية جمعية تجعل تركيا أكثر قابليةً للتوافق الثقافي وأكثر جذباً في مجالها الحيوي.[2]

وقد تجلّى هذا التوجه في السياسة الخارجية التركية منذ مطلع الألفية، لا سيما في عهد حزب العدالة والتنمية، حين حدثت قفزة نوعية في أدوات التأثير الناعم في الساحات العربية والأفريقية والآسيوية.[3] وتشمل هذه الأدوات الدراما التلفزيونية التي وصلت إلى نحو 150 سوقاً، ومؤسسة يونس إيمريه الثقافية الناشطة في عشرات الدول، وبرامج المنح الدراسية التي قدمت لآلاف الطلاب الأجانب، فضلاً عن نشاط الشبكة الدينية المرتبطة بمؤسسة الديانت.

ثانياً: الدراما التركية أداةً للقوة الناعمة

تُعدّ الدراما التركية واحدة من أكثر مظاهر القوة الناعمة التركية ملموسية؛ إذ وصلت المسلسلات التركية إلى نحو 150 سوقاً تلفزيونية، فأصبحت تركيا ثاني أكبر مُصدِّر لمحتوى الدراما في العالم بعد الولايات المتحدة. وقد أظهر باحثون ككمال كريشجي أن هذا الانتشار لم يحدث بالصدفة، بل نتيجة قدرة تركيا على تصدير نموذج للحياة يجمع بين الحداثة والانتماء الإسلامي، مما يجعله نموذجاً

جذاباً بشكل خاص للمجتمعات العربية والمسلمة.[4] وقد أسهمت مسلسلات كـ«نور» و«حريم السلطان» و«قيامة: أرطغرل» في ترسيخ سردية إيجابية عن المجتمع التركي والتاريخ العثماني داخل المخيلة الشعبية العربية.[5]

ثالثاً: وكالة تيكا ومؤسسة الديانت

تعمل وكالة التعاون والتنسيق التركية (TİKA) عبر نحو 60 مكتب تنسيق حول العالم، بأنشطة تمتد من إعادة بناء المدارس والمستشفيات إلى ترميم المساجد والمزارات التاريخية في أكثر من 60 دولة.[6] وتعمل هذه الوكالة على مواءمة الأهداف الإنسانية مع المصالح الاستراتيجية لتعزيز وصول تركيا في أفريقيا جنوب الصحراء وآسيا الوسطى والبلقان. يُضاف إلى ذلك الدور المحوري لرئاسة الشؤون الدينية (ديانت) التي تتحكم في بناء المساجد في أكثر من 40 دولة وتُشرف على تدريب الأئمة في المجتمعات المسلمة حول العالم.[7]

المطلب الثاني: الدبلوماسية الناعمة القطرية

أولاً: قناة الجزيرة أداةً ناعمة

مثّلت قناة الجزيرة، منذ تأسيسها عام 1996، أبرز وأنجح أدوات الدبلوماسية الناعمة القطرية؛ إذ أحدثت ثورة في المشهد الإعلامي العربي عبر تبنّيها نهجاً تحريرياً جريئاً تجاوز الخطوط الحمراء التقليدية للإعلام الحكومي العربي. وقد أتاح لها هذا النهج حضوراً عالمياً مؤثراً يتجاوز حجم قطر بمراحل، مما حوّلها إلى أداة ضغط ناعم في المفاوضات الدبلوماسية.[8] وقد مكّنت الجزيرة قطر من تشكيل الرأي العام الإقليمي والعالمي وفق أجنداتها الخارجية، إذ باتت مصدراً إخبارياً رئيسياً لملايين المشاهدين في العالم العربي والغربي على حد سواء.[9]

ثانياً: الدبلوماسية الوسيطة واستضافة المحافل الدولية

رسّخت قطر حضورها الدولي عبر دور الوسيط في عدد من النزاعات الإقليمية، كالوساطة في الأزمة الليبية وملفات لبنان والسودان، فضلاً عن استضافة محادثات السلام بين حركة طالبان والولايات المتحدة. وتُكمل هذا الدور استراتيجية استضافة الفعاليات الكبرى: كأس العالم 2022، والمنتديات الاقتصادية الدولية في الدوحة، ومدينة التعليم التي تضم فروعاً لكبرى الجامعات الأمريكية والأوروبية.[10] ويمثل هذا المزيج من الدبلوماسية الوسيطة واستضافة المحافل الدولية نموذجاً فريداً في توظيف الدبلوماسية الناعمة يتجاوز الإمكانات المادية للدولة.[11]

المطلب الثالث: الدبلوماسية الناعمة الإماراتية

أولاً: نموذج التحديث الاقتصادي

بنت الإمارات قوتها الناعمة على نموذج التحديث الاقتصادي المتمثل في تحويل دبي وأبوظبي إلى مراكز عالمية للتجارة والسياحة والثقافة والترفيه. وقد أتاح هذا النموذج للإمارات تقديم نفسها بوصفها نقيضاً للنموذج السياسي الإسلامي التقليدي، عبر خطاب التسامح والتعددية والانفتاح.[12] ومن أبرز تجليات هذه الاستراتيجية: معارض إكسبو، ولوفر أبوظبي، ودبلوماسية الفضاء عبر مسبار الأمل، والاستثمارات الضخمة في الرياضة العالمية.[13]

ثانياً: الرياضة والثقافة أدواتٍ ناعمة

ضخّت الإمارات استثمارات ضخمة في الرياضة العالمية بوصفها أداة قوة ناعمة؛ إذ استضافت أبوظبي سباق الفورمولا 1 وعدداً من بطولات الغولف والتنس والملاكمة العالمية. كما استحوذت صندوق أبوظبي للاستثمار على نادي مانشستر سيتي الإنجليزي، مما أتاح لها حضوراً ناعماً في ملايين المنازل حول العالم. وعلى

صعيد الثقافة، تحوّلت أبوظبي إلى مركز ثقافي عالمي بعد افتتاح لوفر أبوظبي عام 2017، في حين تُقدِّم المتاحف والمهرجانات الثقافية الدولية الإمارات بوصفها حاضنةً للتعددية الحضارية.[14]

المبحث الثالث: الدراسة المقارنة وتقييم الفاعلية

المطلب الأول: القاسم المشترك — الإعلام والثقافة

يتيح الاطلاع على التجارب الثلاث تحديد الإعلام والثقافة بوصفهما القاسم المشترك الأكثر تقاطعاً في أنظمة الدبلوماسية الناعمة لها جميعاً. وقد اعتمدت تركيا على الدراما ومحتوى التلفزيون الجماهيري، وركّزت قطر على قناة إخبارية تحليلية تؤثر في الرأي العام، بينما وسّعت الإمارات تغطيتها عبر استضافة المحافل الدولية الكبرى. غير أن الهدف ظل ثابتاً في جميع هذه الاستخدامات: ترسيخ صورة ناعمة في الأذهان على الصعيدين الإقليمي والدولي.[1]

المطلب الثاني: التعليم والمنح الدراسية

تسعى السياسة التعليمية لهذه الدول إلى بناء شبكة خارجية من الكفاءات التي تنظر إلى الدولة المضيفة بصورة إيجابية. إذ تقدم تركيا آلاف المنح الدراسية سنوياً عبر برنامج «منح تركيا»؛ بينما افتتحت قطر فروعاً لجامعات رفيعة المستوى عبر «مدينة التعليم»؛ وتعمل الإمارات على استقطاب الطلاب الدوليين عبر مؤسساتها الأكاديمية. ويُشكّل هذا التعليم ما وصفه محمد السيد سليم بـ«التبادل البشري الموجَّه»: اختراقٌ ناعم لبنية النخبة الأجنبية عبر رابطة انتماء وامتنان مترسخة.[2]

المطلب الثالث: المساعدات الخارجية ودورها في تعزيز الصورة

توجد صلةٌ مشتركة بين أنظمة الدبلوماسية الناعمة الثلاثة في مجال المساعدات الخارجية؛ إذ تُعد الإمارات من بين أبرز مقدّمي المساعدات كنسبةٍ من الناتج

المحلي الإجمالي سنوياً، وتزيد تركيا أنشطة وكالة تيكا باستمرار، كما تستخدم قطر ثروتها لتمويل مشاريع إعادة الإعمار في مناطق النزاع. ويتّسق هذا الاتجاه مع استنتاج إدوارد جوردان بأن الدول المتوسطة الصاعدة غالباً ما تستغلّ المساعدة الإنمائية لترسيخ صورة «المانح النبيل» في الشؤون الدولية.[3]

المطلب الرابع: الهوية الأيديولوجية متغيراً حاكماً

تُعدّ الهوية الأيديولوجية لكل دولة أبرز متغير يُفسّر التباينات بين النماذج الثلاثة. فتركيا اعتمدت في عهد حزب العدالة والتنمية هوية الديمقراطية الإسلامية التي تجمع بين الانتماء الإسلامي والنظام البرلماني والرأسمالية المعتدلة، مما يمنحها جاذبية خاصة للمجتمعات الباحثة عن الأصالة دون التخلي عن الحداثة.[4] وتفترض قطر شكلاً مختلفاً من الهوية يجمع بين المحافظة القبلية الخليجية والبراغماتية الدبلوماسية العالية، مما يمنحها مساحة مناورة لا تملكها الدول ذات الهويات الأكثر صلابة.[5] أما الإمارات فتتبع هوية ناعمة مختلفة جذرياً تُولي الأولوية للتسامح والتعددية والحداثة، وتُقدِّم نفسها بديلاً حضارياً مقبولاً للنموذج الإسلامي السياسي التقليدي.[6]

المطلب الخامس: التمايز الجغرافي للأثر الناعم

تُجسِّد الحالات الثلاث تمييزاً لافتاً في الأثر الجغرافي للدبلوماسية الناعمة. تمارس تركيا قوتها الناعمة أساساً في المجالات الجغرافية التي تندرج ضمن «العمق الاستراتيجي التركي»: الشرق الأوسط العربي، والجمهوريات التركية في آسيا الوسطى، والبلقان، والمجتمعات المسلمة في أوروبا، وأفريقيا جنوب الصحراء.[7] أما قطر فتأثيرها الناعم أكثر تركيزاً في العالم العربي ومناطق الأزمات التي تتطلع

لدور الوسيط فيها، بينما يمتد حضور الإمارات عبر التجارة والرياضة والشراكات التجارية ليشمل أوروبا وآسيا وأفريقيا بصورة أوسع.[8]

المطلب السادس: محددات النجاح والتحديات الهيكلية

تكشف قراءة التجارب الثلاث عن محددات نجاح مشتركة: أبرزها الإرادة السياسية العليا والتمويل المستدام، إذ لم تكن الدبلوماسية الناعمة في أيٍّ من الحالات الثلاث نشاطاً ثقافياً عفوياً، بل كانت مدعومة بقرار سياسي من أعلى المستويات وأموال مؤسسية ضخمة.[9] ومحدد البيئة الإقليمية المواتية؛ إذ فتحت الأزمات الإقليمية الكبرى — كالربيع العربي وتراجع الهيمنة الأمريكية — أبواباً للنفوذ الناعم، فاكتشفت الدول الثلاث فراغات استراتيجية تحركت لملئها.[10] فضلاً عن التناسق بين الأداة الناعمة والمخزون المادي؛ إذ موّلت الثروة النفطية الخليجية الاستثمار الضخم في المشاريع الثقافية والإعلامية، بينما رفع النمو الاقتصادي التركي من جاذبية النموذج التركي.[11]

في مقابل ذلك، تواجه النماذج الثلاثة تحديات هيكلية تحدّ من استدامة نجاحها: أبرزها التناقض بين الخطاب الناعم والممارسة الصلبة؛ إذ تتعارض مواقف قطر كوسيط محايد مع دعمها لبعض الأطراف في النزاعات الإقليمية، ولا يمكن التوفيق بين خطاب الإمارات حول التسامح وتدخلاتها العسكرية في اليمن وليبيا، كما أن التدخل التركي في سوريا والعراق يُقوِّض جاذبية الدراما التلفزيونية. ويتوافق ذلك مع تأكيد ناي النظري بأن القوة الناعمة تكون عاجزة حين تتعارض مع السياسات الفعلية.[12]

ويُضاف إلى ذلك ارتهان المصداقية بالسياق الإقليمي؛ إذ أضرّت التحولات التي أعقبت الربيع العربي بسمعة قطر لدى عدد من الجماعات السياسية في المنطقة. كذلك تواجه الدول الثلاث تحدي البيئة الإعلامية الرقمية المشبعة التي لا تسمح

لأي دولة بأن تصبح سيدة رسالتها الإعلامية بالكيفية التي كانت ممكنة في عصر الإعلام التقليدي.[13]

توفر البيئة الدولية الراهنة — إعادة هيكلة النظام الدولي وصعود القوى الآسيوية والتنافس الأمريكي–الصيني المتصاعد — فرصاً دائمة للدول المتوسطة لرفع حضورها في الفجوات التي تتشكّل بين القطبين المتنافسين. غير أن ذلك يرفع في الوقت نفسه منسوب الضغوط الناجمة عن الاستقطاب، مما يدفع هذه القوى إلى الارتماء في أحد المعسكرين.[14] وتُجادل بعض الأوساط الأكاديمية بأن دول الخليج ستضطر إلى إعادة صياغة دبلوماسيتها الناعمة في ظل التطبيع العربي–الإسرائيلي وتبدّل الخريطة التحالفية، مما يطرح أسئلة جدية حول قدرة هذه النماذج على تجديد خطابها الناعم والحفاظ على جاذبيته في الظروف المتغيّرة.[15]

الخاتمة والنتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

النتيجة الأولى — تأكيد الفرضية الرئيسية: أثبتت الدراسة أن القوى المتوسطة تستخدم الدبلوماسية الناعمة كاستراتيجية تعويضية لمحدودية قوتها الصلبة؛ وأن الاستثمار المنهجي في الأدوات الثقافية والإعلامية والتعليمية والتنموية أتاح لتركيا وقطر والإمارات توسيع مجالات نفوذها في النظام الدولي بما يتجاوز حجمها الفعلي.[1]

النتيجة الثانية — الهوية الأيديولوجية متغير حاكم: تُظهر المقارنة أن الهوية الأيديولوجية لكل دولة هي أبرز متغير تفسيري لفهم نوع أدوات القوة الناعمة التي

تعتمدها ولمن تستهدفها؛ مما يعيد تأكيد حجة أحمد داوود أوغلو بأن الهوية موردٌ استراتيجي يمكن توظيفه.[2]

النتيجة الثالثة — التناقض بين الخطاب الناعم والممارسة الصلبة: بالنسبة للحالات الثلاث جميعاً، يتمثل أكبر خطر يهدد استدامة الدبلوماسية الناعمة في التباين بين الخطاب الناعم والممارسة الصلبة، مما يعكس تأكيد ناي بأن القوة الناعمة تنكسر حين لا تتحدث أفعال الدولة بصوت مماثل.[3]

النتيجة الرابعة — الدبلوماسية الناعمة نظام لا أداة: وجدت الدراسة أن نجاح القوة الناعمة في الحالات الثلاث لم يكن بسبب أداة منفردة، بل بفضل نظام شامل تتقاطع فيه الأدوات وتدعم بعضها بعضاً، وهذا ما يجعلها أكثر فاعلية من مجرد مجموع أجزائها.[4]

ثانياً: التوصيات

– يُوصي البحث الدول الثلاث بتعزيز الاتساق بين خطابها الناعم وسلوكياتها الخارجية، إذ يبقى التناقض الجوهري بينهما عائقاً أمام تحقيق الأثر المرجو من الدبلوماسية الناعمة.

– الاستثمار في بناء مؤسسات ثقافية وتعليمية مستدامة لا تتأثر بالتقلبات السياسية القصيرة المدى.

– تطوير استراتيجيات تكيّفية للتعامل مع التحولات الإقليمية والدولية المتسارعة، بما فيها صعود المنصات الرقمية التي تجعل السرديات الناعمة أكثر قابليةً للطعن والمراجعة.

– الاستفادة من التجارب المقارنة لبلورة نموذج تحليلي عربي يستوعب خصوصيات المنطقة ويتجاوز الاستيراد المعرفي من السياق الغربي.

الهوامش

(1) Joseph S. Nye, Jr., Bound to Lead: The Changing Nature of American Power (New York: Basic Books, 1990), 32.

(2) Joseph S. Nye, Jr., Soft Power: The Means to Success in World Politics (New York: PublicAffairs, 2004), 5-6.

(3) Nye, Soft Power, 6.

(4) Joseph S. Nye, Jr., "Public Diplomacy and Soft Power," The Annals of the American Academy of Political and Social Science 616, no. 1 (March 2008): 95.

(5) Joseph S. Nye, Jr., The Future of Power (New York: PublicAffairs, 2011), 21-22.

(6) Nye, Soft Power, 7; Nye, The Future of Power, 21.

(7) Nye, "Public Diplomacy and Soft Power," 95-96.

(8) Brian Hocking, "Rethinking the 'New' Public Diplomacy," in The New Public Diplomacy: Soft Power in a Globalised World, ed. Jan Melissen (Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2005), 30.

(9) Andrew F. Cooper, Richard A. Higgott, and Kim Richard Nossal, Relocating Middle Powers: Australia and Canada in a Changing World Order (Vancouver: UBC Press, 1993), 19.

(10) Eduard Jordaan, "The Concept of a Middle Power in International Relations: A Theoretical Analysis," Politikon: South African Journal of Political Studies 30, no. 2 (November 2003): 167.

(11) Robert W. Cox, "Middlepowermanship, Japan and Future World Order," International Journal 44, no. 4 (Autumn 1989): 826.

(12) محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، الطبعة الثانية (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1998)، ص 211.

(13) Nye, Soft Power, 8.

(14) Cooper, Higgott, and Nossal, Relocating Middle Powers, 24; Jordaan, "The Concept of a Middle Power," 170.

(15) أحمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي ومحمد علي شاهين (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010)، ص 47-52.

(16) Bülent Aras, "Turkey's Rise in the Greater Middle East: Peace Building in the Periphery," Journal of Balkan and Near Eastern Studies 11, no. 1 (2009): 32.

(17) Aras, "Turkey's Rise in the Greater Middle East," 35.

(18) Kemal Kirişci, "Turkey's 'Demonstrative Effect' and the Transformation of the Middle East," Insight Turkey 13, no. 2 (Spring 2011): 37.

(19) Kirişci, "Turkey's 'Demonstrative Effect'," 39.

(20) التقرير السنوي للتعاون الإنمائي التركي (TİKA) وكالة التعاون والتنسيق التركية، 2022 (أنقرة: رئاسة الجمهورية التركية، 2023)، ص 14-18.

(21) التقرير السنوي (TİKA، 2022، ص 22.

(22) Hugh Miles, Al-Jazeera: How Arab TV News Challenged the World (London: Abacus, 2005), 45.

(23) Miles, Al-Jazeera, 52-53.

(24) Mehran Kamrava, Qatar: Small State, Big Politics (Ithaca: Cornell University Press, 2013), 88-91.

(25) Kamrava, Qatar: Small State, Big Politics, 94.

(26) Christopher Davidson, Dubai: The Vulnerability of Success (New York: Columbia University Press, 2008), 112.

(27) Christopher Davidson, Abu Dhabi: Oil and Beyond (New York: Columbia University Press, 2009), 178.

(28) Davidson, Abu Dhabi, 182-183.

(29) Nye, Soft Power, 31-32.

(30) سليم، تحليل السياسة الخارجية، ص 215.

(31) Jordaan, "The Concept of a Middle Power," 175.

(32) Aras, "Turkey's Rise in the Greater Middle East," 38.

(33) Kamrava, Qatar: Small State, Big Politics, 101.

(34) Davidson, Dubai, 115.

(35) أوغلو، العمق الاستراتيجي، ص 75-80.

(36) F. Gregory Gause III, The International Relations of the Persian Gulf (Cambridge: Cambridge University Press, 2010), 204.

(37) Jonathan McClory, The Soft Power 30: A Global Ranking of Soft Power (London: Portland Communications, 2019), 18.

(38) Kristian Coates Ulrichsen, Qatar and the Arab Spring (New York: Oxford University Press, 2014), 67.

(39) Kirişci, "Turkey's 'Demonstrative Effect'," 44.

(40) Nye, Soft Power, 14.

(41) Miles, Al-Jazeera, 210.

(42) Gause, The International Relations of the Persian Gulf, 215.

(43) Ulrichsen, Qatar and the Arab Spring, 145.

(44) Nye, Soft Power, 5-6; Cooper, Higgott, and Nossal, Relocating Middle Powers, 19.

(45) أوغلو، العمق الاستراتيجي، ص 55.

(46) Nye, Soft Power, 14.

(47) McClory, The Soft Power 30, 22.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

الكتب:

1. أوغلو، أحمد داود. العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية. ترجمة محمد جابر ثلجي ومحمد علي شاهين. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.
2. سليم، محمد السيد. تحليل السياسة الخارجية. الطبعة الثانية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1998.
3. سليم، محمد السيد. النظام الإقليمي العربي: دراسة في العلاقات السياسية العربية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1992.
4. عبدالله، عبد الخالق. لحظة الخليج في التاريخ العربي الحديث. دبي: مدارك للنشر والتوزيع، 2014.
5. مقلد، إسماعيل صبري. العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات. الكويت: وكالة المطبوعات، 1980.
6. نور الدين، محمد. تركيا بين العلمانية والإسلام: التحولات الداخلية وانعكاساتها الإقليمية. بيروت: دار الفارابي، 2009.
7. التقارير والوثائق:
8. وكالة التعاون والتنسيق التركية (TİKA). التقرير السنوي للتعاون الإنمائي التركي 2022. أنقرة: رئاسة الجمهورية التركية، 2023.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Books:

1. Cooper, Andrew F., ed. Niche Diplomacy: Middle Powers after the Cold War. London: Macmillan, 1997.
2. Cooper, Andrew F., Richard A. Higgott, and Kim Richard Nossal. Relocating Middle Powers: Australia and Canada in a Changing World Order. Vancouver: UBC Press, 1993.
3. Davidson, Christopher. Abu Dhabi: Oil and Beyond. New York: Columbia University Press, 2009.

4. Davidson, Christopher. Dubai: The Vulnerability of Success. New York: Columbia University Press, 2008.
5. Gause, F. Gregory, III. The International Relations of the Persian Gulf. Cambridge: Cambridge University Press, 2010.
6. Kamrava, Mehran. Qatar: Small State, Big Politics. Ithaca: Cornell University Press, 2013.
7. McClory, Jonathan. The Soft Power 30: A Global Ranking of Soft Power. London: Portland Communications, 2019.
8. Miles, Hugh. Al-Jazeera: How Arab TV News Challenged the World. London: Abacus, 2005.
9. Nye, Joseph S., Jr. Bound to Lead: The Changing Nature of American Power. New York: Basic Books, 1990.
10. Nye, Joseph S., Jr. Soft Power: The Means to Success in World Politics. New York: PublicAffairs, 2004.
11. Nye, Joseph S., Jr. The Future of Power. New York: PublicAffairs, 2011.
12. Ulrichsen, Kristian Coates. Qatar and the Arab Spring. New York: Oxford University Press, 2014.
13. Book Chapters:
14. Hocking, Brian. "Rethinking the 'New' Public Diplomacy." In The New Public Diplomacy: Soft Power in a Globalised World, edited by Jan Melissen, 28–43. Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2005.
15. Journal Articles:
16. Aras, Bülent. "Turkey's Rise in the Greater Middle East: Peace Building in the Periphery." Journal of Balkan and Near Eastern Studies 11, no. 1 (2009): 29–57.
17. Cox, Robert W. "Middlepowermanship, Japan and Future World Order." International Journal 44, no. 4 (Autumn 1989): 823–862.
18. Jordaan, Eduard. "The Concept of a Middle Power in International Relations: A Theoretical Analysis." Politikon: South African Journal of Political Studies 30, no. 2 (November 2003): 165–181.
19. Kirişci, Kemal. "Turkey's 'Demonstrative Effect' and the Transformation of the Middle East." Insight Turkey 13, no. 2 (Spring 2011): 33–55.

20. Nye, Joseph S., Jr. "Public Diplomacy and Soft Power." The Annals of the American Academy of Political and Social Science 616, no. 1 (March 2008): 94–109.